

48 - تيسير التفسير « سورة الغاشية » (2) « الأستاذ الدكتور

عيسى بن محمد المسلمي.

عيسى المسلمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت الا من تولى وكفر سيعذبه الله العذاب الاكبر - [00:00:03](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد اهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء القرآني الذي اسأل الله تبارك وتعالى - [00:00:57](#)

ان يكون مباركا متقبلا كنا بدأنا في هذه السورة العظيمة الغاشية التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يختار الصلاة بها في المجمع العظمى في صلاتي عيدي الفطر والاضحى. وكذلك في يوم الجمعة - [00:01:28](#)

وهذا الاختيار له دلالة كان النبي عليه الصلاة والسلام كثيرا لا يصلي كما ثبت في الصحيح انه كان يصلي سبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وتقدم الكلام ان هذه السورة صورة مكية - [00:01:51](#)

اي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه واله وسلم وموضوعها الاجل الاكبر الظاهر هو القيامة والحساب والجزاء والاشارة الى كمال قدرة الله تبارك وتعالى التي آآ وسعت كل شيء - [00:02:09](#)

والقدرة الله تعالى التي لا لا حد لها ولا نهاية سبحانه وتعالى قادر على اعادة الخلق كما بدأهم اول مرة هل اتاك حديث الغاشية؟ وجوه يومئذ خاشعة عفوا عاملة ناصبة تصلى نارا حامية - [00:02:29](#)

هذا كله في من الازهر يوم القيامة في النار نارا الحامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع هذه هي السورة الاولى - [00:02:52](#)

سورة او هذه الصورة الاولى صورة اهل الشرك الكفر الذين كذبوا وكفروا وابوا ان يطيعوا الله ورسوله فهذا مصيرهم والعياذ بالله الثانية وهذه من اساليب المقابلة في القرآن. قال سبحانه قال في بداية هذه وجوه يومئذ خاشعة يعني ذليلة - [00:03:08](#)

خائفة مرتعبة. ثم قال بعد ذلك وجوهي يومئذ ناعمة وتقدم الكلام لم ما وجه تخصيص الوجوه؟ لان الوجوه اول واظهر واوضح ما تظهر عليه علامات الخوف والهلع والجبن وايضا ما يظهر عليه علامة السعادة والانشراح والانبساط - [00:03:29](#)

والسرور والفرح والحضور هي تظهر على الوجوه اكثر وهي تظهر على الوجوه ولهذا قال سبحانه وجوه يومئذ ناعمة لانها تعيش في نعيم بسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية - [00:03:54](#)

فيها عين جارية العيون تجري فيها عين جارية فيها سور مرفوعة. واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة هذا الخطاب فيه الاشارة الى بيان جزاء اهل الايمان. وقبل ذلك اشار الى جزاء اهل الكفران والعصيان والفجور - [00:04:17](#)

وقبل ذلك قال هل اتاك حديث الغاشية القيامة وهو القرآن الكريم حين كان ينزل في هذا الوقت في الفترة المكية كان يواجه المكذبين بيوم الدين المكذبين والمستبعبدين قال من يحيي العظام وهي رميم - [00:04:42](#)

بعد ان ذكر الله عز وجل هاتين الصورتين المتقابلتين صورة اهل النار واهل الجنة قال مخاطبا الناس عموما لكن في ذلك ايضا خطاب للمكذبين والمعاندين. افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت - [00:05:01](#)

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت الايات المعجزات

الباهرات الدالة على كمال قدرة الله عز وجل في خطاب القرآن الكريم كثيرا ما يرد ذكر الاشياء التي هي حول الانسان - [00:05:25](#) فلا يحتاج ان يتكلم للبحث عنها في المعامل بل يراها بعينيه المجردة. كان العرب مسافرون على ابلهم فينظرون الى اعلاهم فيرون السماء والى اسفل منهم فيرون الارض وتقابلهم الجبال في ذهابهم وايابهم. اذا - [00:05:50](#)

الامر بالنظر افلا ينظرون امر امر بالنظر الى شية يعيشونه ويرونه ويشاهدونه امامهم وباستمرار التنبيه الى هذا الاعجاز العظيم في هذه المخلوقات التي لم يكونوا عنها بعيدين ولم تكن هي بعيدة عنهم - [00:06:11](#)

افلا ينظرون نظر رأى في لغة العرب رأى تطلق على الرأى رأى البصري بالعين. رأيت هذه الشاشة امامي ورأيت هذه الكتابة وتطلق ايضا على رأى القلب رأى اي بقلبه ومن هنا يقولون - [00:06:34](#)

فلان يرى ان المسألة فيها حكم كذا نعم. ورأيه في المسألة وهو يرى ان هذا واجب. ويرى ان هذا جائز فهنا نظر رأى بالنظر ورأى بالقلب. هنا يقول الله عز وجل افلا ينظرون - [00:06:57](#)

افلا ينظرون نظر تدبر واعتبار؟ هم يشاهدونها باعينهم افلا ينظرون بقلوبهم نظرة نظر اعتبار وتذكر وتأمل وتفكر في اعجاز هذه المخلوقات وفي دلالتها على وحدانية رب الارض والسموات افلا ينظرون الى الابل - [00:07:17](#)

من اعجب المخلوقات الابل مخلوق عجيب خلق عجيب. تركيبها غريب فانها في غاية القوة والشدة جسمها ضخم قوي وفيها شدة وتحمل الحرارة والمشى في الصحراء وتأكل من من الشجر الشوكي - [00:07:46](#)

نعم وهي مع ذلك تلين بالحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف انقاد للقائد الضعيف حتى احيانا الطفل يمسك الناقة بخطامها ويقودها وتؤكل ايضا وينتفع بوبرها يصنع منه الجلود. ويشرب لبنها اذا - [00:08:15](#)

هذا امر في هذا الخلق خلق عظيم وعجيب هذه الابل هذا الكلام ذكره ابن كثير رحمه الله صاحب التفسير ثم قال ونهوا بذلك لان العرب غالب دوابهم كانت الابل - [00:08:42](#)

نعم كان شريح القاضي اخرجوا بنا رحلة ونزهة الى اي شية اخرجوا بنا حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت نعم افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت - [00:08:58](#)

كيف خلقت؟ وهو ينظر الانسان نظر تدبر واعتبار ينبغي ان يسأل نفسه. كيف خلقت وعلى اي شية تدل تدل على كمال قدرة الله تبارك وتعالى وعلى كمال وعلى وحدانيته عز وجل وعلى كمال قدرته تبارك وتعالى. وان الذي خلقها - [00:09:17](#)

قادر على ان يحيي الموتى تكرر كثيرا في القرآن الكريم الاحتجاج المحاججة عجزت المشركين المنكرين للبعث تكرر كثيرا في القرآن الكريم الاحتجاج من خلق على البعث يوم القيامة اذا كان الله عز وجل خلق هذه المخلوقات من عدم - [00:09:38](#)

افلا يعيدها؟ افلا يعيد الانسان مرة اخرى؟ بلى والله نعم افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت عجيبة جدا نعم السماء ينظر اليها اين الاعمدة التي تمسك السماء - [00:10:04](#)

ان الله يمسك السماء ان تقع على الارض افلم يقول الله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم. ما هي بعيدة ما هي ما تحتاج الى جهد فوقه. مجرد ما تنظر فوقك تراها - [00:10:29](#)

كيف بنيناها؟ كيف خلقت الابل؟ وهنا نقول كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع ليس فيها تشققات هذه ايات عظيمة باهرات تدل على كمال قدرة الله تبارك وتعالى ثم يقول الله عز وجل - [00:10:45](#)

والى الجبال كيف نصبنا الجبال قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا. كانت العرب اذا خرجوا الى اي مكان نصبوا الخيام لا تثبتوا الخيام الا بحبال تشد الى اوتاد تثبت في الارض - [00:11:07](#)

فجعل الله عز وجل هذه الجبال او كادا تثبت الارض ان تميد بنا اضطرب بنا هذي والله نعمل فيها الناس لرأوا عجا انظروا رأيتم تسونامي لما حصل وتجذونه موجود في الاجهزة وفي البيوتوب وغيرها - [00:11:32](#)

لما حصل تغيرت حياة كثير من الكائنات مجرد ثواني معدودة جدا يحصل امر في باطن الارض ويحصل زلزال فتتغير الحياة وتتهدم ويتهدم البنيان. وتتفجر مياه البحار ويحصر امور عظيمة جدا - [00:11:54](#)

مفزع فزعا عظيما من الذي كان يحفظها؟ الله من الذي حفظها بعد ذلك؟ الله والى الجبال كيف نصبت؟ كيف هي منصوبة قائمة ثابتة على الارض تثبتها بالا تميد والى الارض - [00:12:13](#)

كيف سطح مسطحة نستطيع البناء عليها الان لو لم تكن الارض لو كانت الارض هكذا على هيئة الجدار. كيف يسكن عليها مسطحة يمكن البناء عليها. مسطحة يمكن زراعتها وحرثها مسطحة يمكن ان تقام عليها او تجري فيها النهار - [00:12:36](#)

نعم والى الارض كيف سطحت يقول قائل اذا هذا دليل على ان الارض مسطحة كلها وعلى انها ليست كما يقولون كروية كروية الشكل الجواب والجواب عن هذا انه ليس هذا بصحيح - [00:13:02](#)

ان الارض لاتساعها العظيم جدا هي كروية الشكل اتفاق ساذكر لكم الان نقول عن الائمة هي كروية الشكل لكن الان الجسم الصغير اذا كان كرويا لا يمكن ان يسطح صغير لكن اذا كان الاف الكيلو مترات - [00:13:29](#)

يمكن ان يصير كرويا بالتدريج ولا يشعر بذلك وقد نقل الاتفاق على ان الارض كروية شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى نعم يقول رحمة الله عليه لذلك ابن القيم قال ابن القيم ذكر هذا - [00:13:55](#)

يقول ابن القيم نقل الاتفاق نقلوا الاتفاق ابن تيمية رحمه الله على ان الارض كروية الشكل. قال ابن تيمية اعلم ان الارض قد اتفقوا على انها كروية الشكل نعم. يقول ابن القيم الى الارض كيف سطحت - [00:14:26](#)

ولا ينافي ذلك كونها كروية فهي كرة في الحقيقة ولها سطح يستقر عليه الحيوان اي الاحياء يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله ومن العلماء المعاصرين توفي قبل حوالي خمسين او ستين سنة يقول واعلم ان تسطحها لا ينافي انها كرة مستديرة قد احاطت - [00:14:46](#)

بها من جميع جوانبها. كما دل ذلك كما دل على ذلك النقل الهيئة علماء والحس والمشاهدة كما هو الان حسن المشاهدة الان نحن عندنا غربت الشمس منذ اربع ساعات ونصف اكثر - [00:15:17](#)

في بعض البلاد الى الان ما غربت الشمس نعم كما هو مذكور معروف عند اكثر الناس. خصوصا هذه الازمنة التي وقف الناس على اكثر ارجائها بما اعطاهم الله من الاسباب المقربة - [00:15:40](#)

للبعيد فان التسطيح انما ينافي كروية الجسم الصغير جدا قسم صغير ما يمكن يكون كرة كروي يكون مسطح قال الذي لو سطح لم يبقى له استدارة تذكر. واما جسم الارض الذي هو في غاية الكبر والسعة فيكون كرويا - [00:15:54](#)

تطحن ولا يتنافى الامران كما يعرف ذلك اهل الخبرة. وبهذا ولله الحمد لا يحصل عندنا اي اضطراب او اي شك في آيات الله تبارك وتعالى او فيما هو معلوم مشاهد - [00:16:16](#)

من حال الارض والى والى الارض كيف سطح انظروا الى الفطرة يبصر بها الانسان في الصحيح عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء. فكان يعجبنا - [00:16:30](#)

ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ان يجيء فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم انك تزعم انك ان الله ارسلك. قال صدق - [00:17:03](#)

قال يا محمد وكان رسولك فزعم ان فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك. قال صدقت قال فمن خلق السماء يقول النبي عليه الصلاة والسلام فمن خلق السماء؟ قال الله - [00:17:20](#)

هذا من خلق الارض؟ قال الله. قال فمن نصب هذه الجبال؟ وجعل فيها ما جعل؟ قال الله ثم قال هذا الاعرابي فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك؟ قال نعم - [00:17:36](#)

الى اخر ما ذكر وهو حديث عظيم عجيب وهو في الصحيح هذا فيه ايضا ان شاء الله. بعد ان ذكر الله عز وجل هذا افلا ينظرون افلا ينظرون؟ قال سبحانه وتعالى ختام ذلك فذكر - [00:17:53](#)

الخطاب الى النبي عليه الصلاة والسلام فذكر انما انت مذكر ذكرهم بايات الله القرآنية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد. وذكرهم بايات الله الكونية افلا ينظرون وذكرهم بما يتناسب مع فطرتهم ذكرهم فانهم قد علموا قديما جدا - [00:18:11](#)

واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم؟ قالوا بلى فاحرج الله تعالى من من من ظهر ادم ذريته على هيئة الذر ثم سأل الست بربكم؟ قالوا بلى - [00:18:40](#)

ولهذا كل مولود يقول عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اذا بقي على الفطرة يبقى على الايمان باذن الله. فاذا جاء قرأ كتاب الله بلغه رسالة رسول الله كان ذلك - [00:19:00](#)

اكتمالا للحجة عليه. فذكر انما انت مذكر. تذكر بالوعظ بالترغيب والترهيب والتذكير وتبليغ الدعوة لست عليهم بمسيطر كما قال الله عز وجل انك لا تهدي من احببت وقال الله تعالى وما انت عليهم بجبار. قال فذكر بالقرآن من يخاف وعيد. وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن - [00:19:20](#)

لست عليهم بالمسيطن لا تملك ان تدخل الايمان الى قلوبهم ولا تملك ان تهديهم الا اذا هداهم الله عز وجل. اما انت فانك تهديهم تدلهم تم ادخال الهداية الى قلوبهم فذلك الى الله تعالى - [00:19:48](#)

فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر. لا تملك ذلك. ولا يملكه احد غير الله عز وجل وقال بعضهم لست عليهم بمسيطر اي لا تملك اجبارهم وان هذه الاية لا تملك ان تقهرهم ويدخلون في الدين قهرا - [00:20:06](#)

وبالاجبار قال ولكن هذه قال بعض العلماء هذه الاية نسختها الايات التي نزلت بعد ذلك في الامر بقتال الكفار الله تعالى اعلم. ثم قال الا من تولى وكفر. فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكبر - [00:20:24](#)

لكن من تولى عن عن التذكرة وعنك واعرض تولى واعرض عن التذكرة وكفر بقلبه. تولى اعرض وكبر ما جزاءه فيعذبه الله العذاب الاكبر. في نار جهنم الله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر - [00:20:44](#)

نعم كهذا تهديد شديد بعد هذه الايات الباهرات وبعد هذه الذكرى اذا تولى وكبر فجزاؤه العذاب الاكبر فيعذبه الله العذاب الاكبر ثم يقول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام انا ايننا اياهم - [00:21:08](#)

لن يذهبوا الى مكان اخر قل الا الى الله تصير الامور واليه ترجعون. انا ايننا رجوعهم الى الله تبارك وتعالى هو الذي سوف يجازيهم وهو الذي سوف يحاسبهم منتج وانت مهمتك يا رسول الله ان تبلغهم - [00:21:28](#)

قال ان ايننا اياهم اي لا غير قوله انا ايننا لا غير خلقه كلهم الى الله صائرون. انا لله وانا اليه راجعون. لان انا لله وانا اليه راجعون وهكذا الخلق كلهم اجمعون. قال ثمان علينا - [00:21:50](#)

سابهم حسابهم ومحاسبتهم هي على الله عز وجل وسوف يجازيهم وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم - [00:22:12](#)

وحسابهم على الله تعالى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية انا ايننا اياها ثم ان علينا هذه الايات العظيمة فيها عبر وفوائد نقف مع اهمها. اولا - [00:22:31](#)

اذ كثر في القرآن الكريم كثيرا جدا الامر بالتدبر والتفكر في الاء الله ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين اولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا. ويتفكرون في خلق السماوات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلا - [00:22:48](#)

سبحانك فقنا عذاب النار. هداهم التفكير الى الايمان بيوم القيامة اذا هذه قضية عظمى وكبرى لابد ان نعمل التفكير والتدبر. التفكير عبادة عظيمة. اثنى الله تبارك وتعالى على اهلها. اما الغفلة - [00:23:12](#)

انها خسارة في الدنيا والاخرة نعم ايضا هذه المخلوقات العظيمة التي هي من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن الشرعية كل فو عجبنا كيف يعصى الاله كيف يجحده الجاحد وفي كل شيه له اية تدل على انه الواحد سبحانه وتعالى - [00:23:28](#)

ثم يقول فذكر انما انت مذكر. وهذه امر بالتذكير والدعوة. وكما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو كذلك الى اتباعه يجب عليهم ان يبلغوا دين الله تبارك وتعالى وان يذكروا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر. كل يجب عليه بحسب استطاعته. قال الله تعالى لنبيه - [00:23:52](#)

النبي عليه الصلاة والسلام قل هذه سبيلي ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن اتبعني نعم ايضا هذه الايات فيها تحذير كان فيه من سبيل المشركين والمكذبين والمعاندين والكافرين. قال وان فيها وفيها تخرج من مصيرهم. قال فيعذبه الله العذاب الاكبر. ايضا في هذه الايات - [00:24:13](#)

في ختامها تذكير بمصيرنا جميعا الله تبارك وتعالى فتهيئنا لمن تقبله الله واسدل ستره عليه وغفر له فان الله تعالى سيحاسب كلا بعمله. لكن المؤمن يدنيه تبارك وتعالى يوم القيامة. ويلقي عليه كنفه ثم يقول اتذكر يوم كذا وكذا فعلت كذا وكذا؟ فيقول نعم - [00:24:39](#)

يا رب فاذا ظن انه ملك قال قد سترتها عليك في الدنيا اغفرها لك اليوم مع بعض اللهم امين واياكم من دعا نقول له امين ولكم عليكم السلام ورحمة الله - [00:25:02](#)

اللهم انا نسألك رضاك اللهم ان عبيدك بنو عبيدك بيدك فينا حكمك عدل فينا قضاؤك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وفي كتابه او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك - [00:25:32](#)

القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء احزاننا اللهم ارفعنا وانفعنا بالقرآن العظيم اللهم ارزقنا حفظه وتلاوته على الوجه الذي يرضيك عنا يا رب العالمين اللهم انا نسألك فرجك لعبادك المظلومين المستضعفين في كل مكان. اللهم فرجك العاجل ونصرك المبين. لعبادك في غزة وفلسطين - [00:25:49](#)

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب سريع الحساب. اهزم اليهود الغاصبين واعوانهم اجمعين. يا قوي يا عزيز الى ان نلقاكم في اللقاء القادم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه السلام عليكم - [00:26:10](#)
رحمة الله بركاته لنا ولكم ولوالدينا اجمعين - [00:26:25](#)